

الفصل الثامن

قضايا منهجية

Curricular Issues

مقدمة Introduction

سوف نعالج في هذا الفصل بعض القضايا المنهجية التي ترتبط بموضوع التوحد. والجدير بالذكر أن هذا الكتاب لا يهتم بمعالجة جميع جوانب المنهج، ولكن يهتم بالموضوعات التي توضح مضمون وتطبيقات المنهج المعرفى Cognitive Curriculum وهذا لا يعنى أننا نقلل من أهمية الموضوعات الأخرى التي لم نعالج هنا.

متى يبدأ التعلم الرسمي؟ When To Start Formally Educating?

يجب تزويد أطفال التوحد بمداخل تعلم خاصة في مراحل مبكرة من العمر حتى يمكن وضعهم في مؤسسات تربوية في المستقبل. ويتطلب هذا الأمر العمل مع الوالدين في مرحلة ما قبل المدرسة لتأكيد عملية الإعداد الخاص لأصحاب التوحد ويرحب العديد من أولياء الأمور بعملية الإعداد الخاص المبكر لأطفال التوحد، وخصوصاً إذا ارتبط هذا الإعداد بنظام للتدريب على المهارات المطلوبة لدمج أطفالهم في المدارس النظامية. إلا أنه يبدو من الصعب تنمية معرفة جميع أولياء الأمور بمزايا نظام الإعداد المبكر الذي تتبعه عمليات دمج أطفال التوحد في مدارس بها أطفال لديهم مشكلات تعلم بسيطة أو حادة.

ويوجد العديد من أطفال التوحد الذين يعانون من صعوبات تعلم إضافية ومن بين هذه المجموعة توجد فئة تحتاج إلى مدخل خاص إلا أن البقية المتبقية من المجموعة يمكنها الاستفادة من تواجدهم مع الأطفال الذين لا يعانون من مشكلات اتصال أو مشكلات اجتماعية وبالتالي يمكن أشباع حاجاتهم التعليمية العامة.

وهناك مجموعة من الفوائد الناجمة من الدمج لا تحدث إلا بعد مرور الطفل بمدخل خاص لتطوير المهارات التي تمكنه من التعلم من الآخرين، ومن العمل معهم. وينظر العديد من المهتمين بالتربية لهذا الإعداد الخاص على أنه حل منخفض الدرجة، لذا فإن المهتمين بالمهنة يحتاجون للعمل مع الوالدين لمتابعة نظام الإعداد للطفل قبل المدرسة والذي يحقق العديد من الأهداف منها:

* يساهم في تحديد المهارات الاجتماعية، ومهارات الاتصال، ويتيح الفرصة للتدريب عليها.

* يشجع كلا من الآباء والعائلات في تربية أطفالهم أصحاب التوحد والتعامل معهم لتجنب المشكلات التي ترتبط بنمو الطفل والتكلفة الاجتماعية والإنسانية.

* يمكن الوالدين من ممارسة شئ إيجابي لتربية الابناء بعيداً عن أية قيود.. الأمر الذي يبعد عن الوالدين جوانب النقد الناجمة من اتباعهم لطرق علاج بدائية في نفس الوقت يمارسون الطريقة المثلى للعلاج.

* تحويل التعليم إلى عملية مثيرة ومنفتحة وخالية من الأخطاء والقيود. الأمر الذي يتيح فرصة مشاركة للوالدين والمتطوعين، وبالغين آخرين في تربية أصحاب التوحد وهذا انعكس في نهاية المطاف على المجالات المختلفة لحياة أصحاب التوحد في مرحلة ما قبل المدرسة.

* البحث في كل مراحل النمو المبكرة لأصحاب التوحد والأساليب الفعالة لرعايتهم في تلك المراحل.

* تنمية الخبرة الخاصة بنمو أصحاب التوحد ونشرها بين المعلمين وأولياء الأمور.

* مشاركة الوالدين فى تدريب أطفالهم وتطوير المهارات الوالدية فى هذا المجال.

أين نعلم؟ Where To Educate?

١- الدمج بواسطة الموقع Integration by Location

ينتمى أطفال التوحد إلى مؤسسات تربوية متنوعة نظراً لتنوع مدى المشكلات التعليمية التى تصاحب التوحد. وتواجه عملية دمج أطفال التوحد مع الأطفال العاديين عدة تحديات بسبب اختلاف التفكير التوحدي عن تفكير الأطفال العاديين فى الأسلوب. لذا فإن المعلم والإخصائى النفسى يحتاج إلى دراسة العديد من أصحاب التوحد فى مؤسسات الدمج حتى يمكنهم تفسير العديد من سلوكياتهم.

والجدير بالذكر أن الطرق العادية التى تستخدم فى دراسة الأطفال العاديين لا تنطبق على أطفال التوحد. لذا فإن المعلم الكفاء الذى يتسم بالسرعة والمهارة مع الأطفال العاديين قد لا يكون هكذا مع الأطفال أصحاب التوحد أى أن الطرق العادية المستخدمة مع الأطفال العاديين تصبح هنا غير مناسبة، ونصبح فى حاجة لتطوير طريقة مناسبة تستخدم فى تقديم المهام التعليمية لأصحاب التوحد وتحدد علاقاتنا معهم.

٢- صعوبات الدمج Difficulty in Integration

يمكن أن ينجز طفل التوحد نفس المهام التى يؤديها الأطفال العاديين إذا قضى طفل التوحد وقت التعلم فى التفاعل الثانى (تفاعل فرد/ فرد آخر) مع التركيز على العنصر الخاص بسعادة الطفل ورفاهيته أثناء التعلم. ويقوم عنصر تدعيم وتشجيع المعلم له بدور مهم فى هذا الشأن أما غياب التفاعل بين الأقران يؤدي إلى عدم تعامل طفل التوحد مع الأطفال العاديين. لذا يجب تخصيص وقت معين لطفل التوحد يتعلم فيه كيفية التعامل مع أقرانه، ويجب تدريب الأطفال العاديين على تقديم المساعدة لطفل التوحد فيما يتعلق بطرق التفاعل معهم. لأن عدم تحقيق هذا يؤدي إلى حرمان طفل التوحد من التفاعلات مع الأقران داخل المهمة ومن أى تفاعلات اجتماعية أخرى.

وبناء على ذلك فإنه يجب التركيز على المواقف القائمة على سياق اجتماعى لأنها أفضل بكثير من الترتيب الحر للتلاميذ فى المهمة. ويجب اختزال المهام إلى مجموعة من الخطوات البسيطة التى تأخذ فى اعتبارها حاجات الطفل الخاصة هذا ولقد لاحظ أحد المؤلفين طفل التوحد عن قرب أثناء دروس «القراءة الصامتة المستمرة» وقد وجد أن هذا الطفل يقرأ بطريقة ميكانيكية أى أن سلوكه الخارجى يظهر أنه يقرأ. والمعلم كان سعيداً بمشاركته فى المهمة لأنه كان يبدو عليه أنه يفعل ما يفعله الآخرون.

ولقد أظهرت الملاحظة القريبة أن هذا الطفل تعلم كيفية اختيار كتاب وتعلم ملاحظة الآخرين عندما يقلبون صفحات الكتاب كان سلوكه يقابل سلوك الآخرين بالضبط فى هذه الأمور إلا أنه كان يفترق إلى العملية الكاملة للتدريب على القراءة كعملية عقلية. لأن المعلم لم يوضح له آلية القراءة الصامتة وهنا تكمن المشكلة.

وإذا لم يكن هناك اتصال جيد بين معلم الفصل وكل العاملين الذين يؤثرون على مدخلات عملية تربية الطفل مثل (علماء النفس - الأطباء النفسانيين) فإن النتيجة هى عدم وجود روابط بين النصوص التى يقرأها طفل التوحد لأنها تصبح بمثابة جزر معزولة ومساحات تعلم منفصلة.

٣- المشاركة الفعالة للطفل Active Involvement Of the Child

لا نستطيع هنا أن نقول إن كل حالات الدمج سلبية فنحن نعرف حالات من الدمج تعمل على تعديل النهج عند الضرورة، وتعمل على تدبير مجموعة من الفرص لممارسة التفاعل الإيجابى بين أطفال التوحد وبين أقرانهم. ولكن هذا النمط من التفاعل الإيجابى لا يحدث بشكل تلقائى بوضع التلميذ فى مواقف اندماج افتراضية. أى أن الاندماج لا يرتبط بمواقف مفتعلة لذا يجب أن يكون الاندماج عملية مشاركة ايجابية فعالة.. هذا ولقد أقرح «وارنوك Warnock» ثلاثة مستويات من التفاعل والاندماج هى «الاجتماعى، والوظيفى، والمكانى»، ويمكن إضافة مستوى

رابع هو الدمج لتطبيق المنهج، واستخدام مداخل تدريس مناسبة لحاجات التلاميذ أصحاب التوحد (هذا المستوى يطبق بالمملكة المتحدة).

٤- عيوب الانعزال Shortcomings of Segregation

لقد دارت العديد من المناقشات حول أهمية دمج أطفال التوحد مع التلاميذ العاديين، وحول العيوب المختلفة للتعليم الخاص بشكل مستمر، لتحسين التعليم الخاص. ولقد أدت عملية فصل التلاميذ أصحاب التوحد إلى ظهور مشكلات الأمر الذي يشير إلى أهمية دمج أصحاب التوحد مع التلاميذ العاديين أثناء تعليمهم حيث تؤدي عملية الدمج إلى التأثير على اتجاهات أصحاب التوحد ومشاركتهم.

وهناك العديد من الدلائل البحثية التي تشير إلى الدور الهام الذي يقوم به تفاعل المعلم والأقران مع الأطفال ذوي الصعوبات الطبيعية والحسية والإعاقات العقلية حيث يؤدي ذلك إلى استجابة الأطفال ذوي الصعوبات السابقة للتفاعل استجابة إيجابية. إلا أن هذا الأمر لا يزال مبهماً بالنسبة لأصحاب التوحد.

هذا وهناك طفل من أطفال عرض اسبرجر Asperger's Syndrome تم استبعاده من فصول تلاميذ المرحلة الابتدائية العاديين بسبب سوء الطفل ولم تعرف كيفية مساعدته وفي مثل هذه المواقف تصبح وظيفة التقويم غير محققة لهدفها لأنها لم تقابل حاجات الطفل.

وتصبح الجهود الخاصة بإعادة دمج التلاميذ أصحاب التوحد في المجتمع مكلفه وغير ناجحه بعد التعليم الخاص المنعزل خلال (النوادي وأوقات الفراغ، ومهارات الحياة، والعمل وهكذا) كما توجد شكوك كثيرة حول دور المؤسسات الخاصة في تعليم أصحاب التوحد. وهذا يمثل في حد ذاته خطراً كبيراً وخاصة أن هذا التعليم الخاص يهتم فقط بتوفير مصادر تعلم إضافية بدون التدريب الكافي على استخدامها في مقابلة احتياجات تلك الفئة.

لذا فإن أولياء الأمور والمعلمين لديهم الحق في التخوف من هذا النمط من التعليم لذا يجب عمل تحليل ناقد لهذا النمط من التعليم الخاص لتفعيل دور مصادر

التعلم فى مقابلة الحاجات. ويجب أن نتذكر دائماً أن الهدف الأساسى لتعليم التلاميذ أصحاب التوحد هو الاندماج والتفاعل مع المدرسة والمجتمع أيضاً، وهذا يمكن تحقيقه من خلال تعليم مبكر متخصص يكتسب فيه التلميذ المهارات الأساسية للاندماج.

٥- الدمج العكسى Reverse Integration

لقد حقق «الدمج العكسى» نجاحاً كبيراً فى تعليم الأطفال أصحاب التوحد، ويشير مفهوم الدمج العكسى إلى إلحاق الأطفال العاديين بفصول التلاميذ أصحاب التوحد. وهنا تجدر الإشارة إلى أنه لو تم تغطية جميع المواد الدراسية فى مناهج التوحد فإن هذا الأمر سوف يودى إلى تطوير شخصية الأطفال العاديين الذين انضموا إلى العالم الخاص بالتوحد بدلاً من استخدام التماذج التقليدية من الدمج. ويمتلك هذا النمط من الدمج تأثيرات مستقبلية هامة تتمثل فى زيادة مشاركة طفل التوحد فى المجتمع وذلك إذا أصبح المعلم والتلاميذ العاديين على دراية وأكثر قدرة على تعديل حاجات أصحاب التوحد... وكما ذكرنا فى الفصول السابقة فإن النشاطات أو الألعاب التى توسع خلفية الأطفال العاديين وتدريبهم على كيفية اشراك أصحاب التوحد معهم لها أهمية خاصة فى زيادة سلوك اللعب التلقائى لدى الأطفال أصحاب التوحد.

٦- التعليم الدمجى، والمجتمع المتكامل

Integrated Education & An Integrated Society

يمثل عدم فصل هدفى التعليم المجتمعى، والمجتمع المتكامل أمراً من الأمور الهامة. وهنا يجب علينا ألا نفترض أن التعليم الدمجى يمثل الوسيلة أو الطريقة الوحيدة لتحصيل أو تحقيق المجتمع المتكامل. ويحتاج المجتمع المتكامل إلى متطلبات تعتمد على نظام أكثر مرونة يسمح بفترات من التعليم بالاندماج والتعليم الخاص القائم على عزل أصحاب التوحد وذلك فى ضوء عامل الحاجة فى الفترات المختلفة.

ومن الخطأ أن نقرر أن أطفال التوحد يحتاجون إلى مؤسسات تعليمية خاصة أو إلى شكل جزئى للدمج أو شكل كلى ولكن القرار المناسب يجب أن يقوم على أساس الحاجات الفردية لأصحاب التوحد وعلى نوع خاص من التدريس يقابل أساليب التعليم الخاصة بهم ويراعى صعوبات التعلم التى تعترض طريقهم ويمكن تحقيق هذا النوع من التدريس عن طريق تنظيم مجموعة من المواقف.. إذن فالمكان ليس هو العامل المهم، ولكن عامل نوعية التعليم يمثل الأكثر أهمية.

المنزل والمنهج Home And The Curriculum

١- منهج الأربع وعشرين ساعة A Twenty - Four - Hour Curriculum

هناك حاجة ماسة لمشاركة الوالدين فى تعليم أطفال التوحد سوف نناقش هذا فى القسم التالى. ويجب أن يشمل هذا النمط من المشاركة الوالدية كل العاملين على رعاية الأطفال أصحاب التوحد وذلك فى أماكن الرعاية أو المدارس الداخلية التى يقيم فيها هؤلاء الأطفال. ويجب أن ننظر إلى التمدرس الداخلى (المدارس الداخلية) كحاجة تربوية أكثر من كونها حاجة اجتماعية، ولقد نبعت فكرة منهج الأربع وعشرين ساعة من هذا المنطلق فهذا المنهج يشير إلى المنهج الكامل (الوقت الذى يقضيه الطفل داخل المدرسة والوقت المتم له عندما يذهب إلى فترات الراحة سواء فى المدرسة فى حالة المدارس الداخلية أو المنزل).

ومن منطلق الحاجات التعليمية التى وصفت فى هذا الكتاب يصبح جلياً أن التربية لا تتوقف أو لا تبدأ عندما يدق جرس المدرسة ولكن يجب أن تستمر طوال الأربع وعشرون ساعة. والجدير بالذكر أن طبيعة صعوبات التعليم لها تأثير قوى على موقف الرعاية. وتتسم مواقف التعليم داخل المنزل بسياق التعليم الطبيعى ذى المعنى الذى يساعد على حدوث التعلم. ولقد أظهرت الأمثلة المختلفة التى يعرض لها هذا الكتاب ان استخدام استراتيجيات التعلم المختلفة التى تختلف باختلاف البيئات تمثل مدخلا هاماً من مداخل التعلم الفعال. وبالنسبة للغالبية العظمى من التلاميذ أصحاب التوحد الذين يعيشون فى المنزل تصبح عملية المشاركة الوالدية عاملاً هاماً فى نجاح منهج الأربع وعشرين ساعة.

٢- المشاركة مع الوالدين Partnership With Parents

تعتبر عملية مشاركة الوالدين في تعليم أطفالهم أصحاب التوحد هامة لعدة أسباب هي: دعم دور المنزل وتوجيه اهتماماته نحو تعليم الطفل، ومراعاة القيم الثقافية السائدة في المنزل في تعليم هذا الطفل، هذا بالإضافة إلى أهمية الاستفادة من الوالدين الذين يعرفون طفلهم معرفة أفضل في تربيته.

وتمتلك مشاركة أولياء أمور طفل التوحد أهمية خاصة بسبب طبيعة الصعوبات التي تخترق جميع مجالات النمو بما فيها الجانب الأكاديمي لدى هذا الطفل ومن ناحية أخرى يتعرض الوالدين لأنماط مختلفة من الضغوط أثناء سعيهم للبحث عن أساليب للتوجيه والإرشاد من المتخصصين لرعاية أطفالهم وإدارة سلوكياتهم لتحقيق الرعاية الكاملة لهم.

لذا فإنه يمكن تلخيص دور المعلم في هذا الشأن في النقاط التالية:

أ - دعم الوالدين في المواقف المهددة لهم الصادرة من أطفالهم.
ب - العمل مع الوالدين في طرق مميزة وفريدة لمساعدتهم على تطوير جميع جوانب النمو لدى أطفالهم. لذا فإننا نتفق إلى حد بعيد مع فكرة TEACCH السابقة الذكر والتي تعتمد على مشاركة الوالدين مع المعالج والمعاونين والمعلم في مساعدة الطفل على النمو بشكل أفضل.

وفي مجال مشاركة الوالدين في تعليم أطفالهم ورعايتهم تبرز عدة ملاحظات: -

أ - يواجه أولياء أمور الأطفال أصحاب التوحد معارك طاحنة للحصول على تشخيص دقيق لحالة طفلهم تمهيداً لحصولهم على دعم تربوي مناسب ونظراً لأن عملية وجود متخصصين في مجال رعاية أطفال التوحد بدأت حديثاً لذا فإنه من الطبيعي أن يجد أولياء الأمور أنهم أكثر علماً ودراية من المتخصص الذي نطلب منهم الإرشاد. وهذا يمثل أمراً يهدد المعلم عندما يجد نفسه في علاقة معيارية تقارن بينه وبين الوالدين والمتخصصين إلا أنه يجب الالتزام بالمبادئ الخاصة بالتدريب بغض النظر عن نوع التدريب أو التوازن بين الأنواع المختلفة للتدريب.

ب - يدرك المعلم أن أهدافه تختلف عن أهداف الوالدين فيما يرتبط برعاية طفل التوحد ويوضح Pat Matthews أحد أولياء أمور لطفل التوحد ذلك الفرق قائلاً: إن أهداف المعلم والمتخصصين فى هذا الشأن تشبه العدو القصير Sprint أما أهداف أولياء الأمور فتشبه المارثون الطويل Marathon.

لذا فإنه يجب أن تكون مشاركة الوالدين فى رعاية الأبناء مستمرة معهم حتى فى مرحلة المراهقة ويجب أن يتأكد المعلم من الأجندة التى تربط بين دوره وبين دور أولياء الأمور لتدعيم أغراض كل من المعلم وأولياء الأمور.

٣- تأثير التوحد على الأسرة Effects of Autism on the Family

يحاول العديد من أولياء الأمور التوصل إلى تشخيص للتوحد بعد رحله مضية فى محاولة لفهم المشكلات التى تواجه أطفالهم. وعندما يصل أولياء الأمور إلى تشخيص حقيقى لمشكلات أطفالهم يشعر أولياء الأمور بالارتياح إلا أن ذلك لا يمنع من إحساسهم بالذنب أو الحزن عليهم لذا يجب مقاومة هذه المشاعر حيث تشفق الأمهات على أطفالهن أصحاب التوحد أحياناً ويستنفرون من عدم فاعليتهم أحياناً أخرى. أما الآباء فيحدث لهم توتر عصبي وإجهاد عضوى ونفسى ومنهم من يقر بأنه فى حاجة إلى الهروب إذن يمكن القول أن كل هذه المشاعر الموجودة لدى الآباء والأمهات يمكن أن تضيف ضغوطاً زائدة على الأسرة. كما يتأثر الأخوة والأخوات بسلوكيات ومشكلات أخيهن صاحب التوحد، وبالتوتر المستمر الموجود داخل محيط الأسرة.

وهذا ويشعر الوالدين عندما يصل طفل التوحد إلى مرحلة المراهقة بأن ابنهم عبارة عن طفل فى جسد بالغ من الناحية الاجتماعية والعقلية. لذا يشعر أولياء الأمور بالذنب والحزن، وأن التخلص من الالتزامات الأبوية نحو الأبن بات مستحيلاً لذا فهم يجدون صعوبات بالغة فى اتخاذ قرارات فى هذا الشأن.

وهكذا نجد الأسرة التى تقاوم عواطف الطفولة لدى طفل التوحد أن مشاعر الحزن والغضب سوف تعود إلى السطح مرة أخرى فى مرحلة المراهقة أثناء محاولتهم

مقاومة الأثار الناجمة من مرحلة المراهقة وهنا تظهر بعض المشكلات ترتبط بصعوبة قيام الوالدين بمهامهم الوالدية تجاه مريض التوحد.

وبالطبع فإن إيجاب طفل توحدى داخل محيط أسرة ما يثرى الحياة العائلية فرغم كل الصعوبات والمشكلات السابقة يؤكد الوالدان على أن رعاية وحب طفل التوحد تمثل واجباً مهماً من واجباتهم. كما يقول العديد من الإخوة والأخوات لطفل توحدى أنهم تأثروا بطريقة إيجابية من التوحد حيث أنهم اختاروا وظائف في مجال خدمات الرعاية وهكذا.

٤- الاستجابة للمهام Response of Professions

يجب أن تشمل عملية التقييم التاريخ التشخيصي للطفل حتى يمكن الوصول إلى صورة كاملة عن نموه.. ورغم أن هذا الاجراء يمثل هدفاً هاماً، ورغم الدور البارز الذى يمكن أن يضطلع به الوالدان فى مساعدة الأبناء وخاصة فى المراحل الأولى من المدرسة إلا أن هناك صعوبات تواجه الوالدين وهى تفسير نمو الطفل.

ويستطيع أولياء الأمور أن يقدموا تفسيرات منطقية لمعاملتهم الخاطئة لأبنائهم أطفال التوحد، ويبدو الوالدان فى هذه الحالة فى وضع المذنب إلا أن هذا ينتج من حقيقة التفاعلات المبكرة بين الطفل والوالدين والتي تحتاج إلى مدخلات من كل جانب، ولتطوير هذه العلاقات يجب أن يظهر كل من الوالدين والطفل سلوكيات معينة (مشيرات) واستجابات أى يستجيب كل طرف لسلوك الآخر. إلا أن طفل التوحد لا يستجيب لسلوكيات غيره كما أنه لا يسلك سلوك معيناً تجاه الآخرين. وفى هذا الشأن يمكن القول أن أطفال التوحد لا يستطيعون التفاعل.

وترتبط تفاعلات الأب والأم مع طفل التوحد بمفاهيم احترام الذات، وعدم الكفاءة. فإذا كان لدى الوالدين معنى منخفض عن احترام الذات فإن هذا يعتبر مبرراً لمشاعر عدم الكفاءة. لذا فإن الدور الهام للمتخصص هنا هو إرشاد وتوجيه الوالدين لفهم طبيعة المتوحد (طفل التوحد)، وفهم دورهما فى تطوير النمو العقلى والاجتماعى للطفل.. ومهما كانت طبيعة مفهوم احترام الذات لدى الوالدين فإن

هذا يظهر أن القلق وعدم الكفاءة عبارة عن تفاعلات أساسية تأتي من قبل الوالدين.. ففى دراسة قام بها DeMyers لاحظ أن نصف أمهات أطفال التوحد يلمن أنفسهن بسبب ظهور التوحد لدى أطفالهن.

والتوحد عبارة عن حالة إضطراب شاملة فى النمو وممتدة طوال حياة الطفل لذا يجب تدريب الطفل منذ البداية على التعامل مع القضايا المختلفة (كالتدريب على استخدام التواليت) والقضايا الأخرى المرتبطة ويجب تعريف الطفل بالبيئة المحيطة به وهذا يتطلب تعاوناً مشتركاً بين الآباء والمعلمين ويلعب الآباء فى هذا الشأن دوراً مركزياً فى التخفيف من الصعوبات التى تواجه الطفل فى تعميم المهارات التى يكتسبها الطفل من موقف إلى موقف آخر.

ويستطيع الوالدان مساعدة المعلمين وتوجيههم لتعليم أطفالهم لأن الآباء على دراية أكثر بمشاكل أطفالهم وأنماط سلوكهم. أى أن معرفة الطفل معرفة جيدة تمثل وسيلة هامة لتعليم الطفل والآباء مصدراً هاماً لمعرفة الطفل.

يعتمد تحديد بيئة التعلم المثلى للطفل ليس فقط على المنهج المدرسى واليوم المدرسى بل يعتمد أيضاً على مشاركة الوالدين والمعلمين معاً فى العمل بطريقة متعاونة. فالوالدان قادران على لعب دور مركزى فى معالجة صعوبات التعلم الأساسية التى يتعرض لها طفل التوحد ولهما دور فى تنمية قدرة الطفل على تعميم المهارات التى تعلمها من مكان إلى آخر ومن موقف إلى آخر. ومن الجوانب الأخرى للعلاقة الفريدة بين الوالدين والمعلم فى تعليم طفلهم هى قيام ولى الأمر بدور مدرب ومنتدرب للمعلم (مدرب للمعلم، متدرب من المعلم) حتى يتم تعلم أطفال التوحد بشكل أفضل حيث يدرك الوالدان الطفل أكثر من المعلم الذى يقضى مع الطفل جزءاً بسيطاً من الوقت. إذن الوالدان يمكنهم تحديد صعوبات التعلم النوعية التى تواجه الطفل، وتحديد الأحداث المثيرة للطفل وكذلك استجابات البالغين التى تساهم فى حل تلك المشكلات. كما أن الوالدين يعرفان الطرق التلقائية التى تشجع أنماط السلوك المرغوبة لدى أطفالهم.

ويقوم التعاون بين المعلم والوالدين فى تربية ورعاية طفل التوحد بدور هام فى إشباع حاجات هؤلاء الأطفال الاجتماعية والتعليمية ولقد زادت المساحة المخصصة لدور الوالدين فى تربية الطفل التوحدى فى الستين عاماً الأخيرة من القرن العشرين حيث عمل الوالدين على تقديم الخدمات التربوية والتعليمية لمواجهة التوحد رغم معارضة المتخصصين فى هذا المجال لدور الوالدين فى علاج التوحد إلا أننا نعود ونقول مرة أخرى أنه يجب أن تكون هناك وحدة بين المتخصصين والوالدين فى تربية طفل التوحد ويجب أن يكون هناك دور محدد لكل منهم فى هذا الشأن بحيث تحترم كل مجموعة أنماط الاهتمامات والتدريب الخاصة بكل فريق. لذا فإنه يجب على المعلم أن يدرك كم الأعباء الموجودة على كاهل أولياء أمور أصحاب التوحد وبالتالي يجب ألا نضيف عليهم أعباء أخرى ونطلب منهم التزاماً كاملاً بتعليم هؤلاء الأطفال حتى تستطيع أسر أصحاب التوحد أن تستفيد من الجزء المتبقى من حياتها.

5- الواجب المنزلى Homework

يجب أن تأخذ حاجات طفل التوحد التعليمية فى الاعتبار عند إعداد الواجب المدرسى المنزلى. فهناك العديد من أنماط سوء الفهم المرتبطة بهذا الأمر والتي تؤثر على علاقة الوالدين - بالمتخصصين فهناك العديد من المشكلات التى تنجم من دمج تلاميذ التوحد فى المؤسسات النظامية حيث لا يعى العديد من معلمى المواد الدراسية أسباب سوء الفهم الموجودة لدى صاحب التوحد، ويفسرون ذلك بعدم طاعة طفل التوحد، وكسله. فعلى سبيل المثال ربما لا يدرك المعلم أهمية إبلاغ طفل التوحد بحفظ شئ ما بطريقة مباشرة. أو ربما يأخذ طفل التوحد معه إلى المنزل واجباً منزلياً وهو لا يتذكر علاقته بالدرس.

لذا فإنه يجب أن يستخدم معلم طفل التوحد تعليمات واضحة ترتبط بإعداد الواجب المنزلى ويجب إبلاغ الوالدين بهذه التعليمات لأهمية التعاون بين الوالدين والمعلم فى مساعدة طفل التوحد على إنجاز الواجب المنزلى. فالمعلم يجب عليه أن يعطى تلك التعليمات للوالدين (أو يكتبها فى كراسة التلميذ) وهنا يجب أن يتذكر

الوالدان أن التلاميذ أصحاب التوحد لديهم صعوبة فى قبول أو قراءة التعليمات المكتوبة باليد الأمر الذى يؤدى إلى فشلهم فى اتباع التعليمات المكتوبة.

٦-العقوبات Sanctions

يجب على المعلم أن يبنى جسور التعاون بينه وبين الوالدين وأن يتذكر أن أطفال التوحد لديهم مشكلة فى قبول أنماط معينة من العقوبات وهى العقوبات المكتوبة أو الحبس وذلك فى الحالات التى لا يعى فيها طفل التوحد بخطوات عمل معين أو فى الحالات التى ينفذ فيها العمل بطريقة خاطئة أو عندما لا يوجد لديه فهم اجتماعى للغرض من النشاط.

هذا ويصبح من غير العدل أن يوافق الوالدان على تلك العقوبات غير المقبولة لطفلهم، حتى لو طبقت تلك العقوبات على الآخرين هذا الأمر قد يتفاقم إلى حد المشكلة عندما يكون المعلم متصلباً والقواعد غير مرنة.

وإذا أدرك الطفل أهمية العدل فى تطبيق العقوبات على الجميع فإن الطفل قد لا ينفذ العمل أو النشاط عندما توقع عليه العقوبات. لذا يجب أن يقر جميع التلاميذ على أن تلك العقوبات عادلة ثم تصعد تلك العقوبات للمعلم والوالدين لكى يساعد التلميذ على قبول تلك العقوبات وتلك فرصة تربية.

التوحد والمنهج القومي Autism And the National Curriculum

١-استخدام المنهج القومي Accessing the National Curriculum

لقد تم تحديد مجموعة من النقاط العامة التى ترتبط بتعديل المنهج بحيث يناسب الأطفال أصحاب التوحد لذا فإننا سوف نركز هنا على بعض النقاط الخاصة التى ترتبط بتوظيف المنهج القومي فى المملكة المتحدة.

٢-المحتوى Content

يجب أن يراعى محتوى المواد الدراسية حقوق وسمات التلاميذ أصحاب التوحد. وهنا نقول أن اختيار المواد الدراسية للتلاميذ أصحاب التوحد يجب ألا يتم فى ضوء المعايير القومية بل يتم فى ضوء وجهات نظر كل من أولياء الأمور والمعلم

والمختصين الذين لديهم القدرة على تحديد أفضليات التعلم فى ضوء الحاجات الفردية لتلميذ التوحد ويمكن تلخيص الأفضليات التى تُراعى لاختيار المواد الدراسية المناسبة لطفل التوحد فى النقاط التالية:

* يجب التركيز على التعليم الشخصى الاجتماعى عند أصحاب التوحد أكثر من التعليم القومى.

* يمكن الاستفادة من سلوكيات تلميذ التوحد غير المنظمة، ومن الحاجة إلى تدريس مهارات الاتصال والمهارات الاجتماعية الأخرى فى تحديد أهداف تدريس كل مواد المنهج.

* هناك شك يتعلق بالدور الذى يقوم به تدريس مواد معينة مثل التاريخ والجغرافيا واللغة الأجنبية الحديثة، وشك فى أهميتها بالنسبة لتلاميذ التوحد أصحاب السلوك الشاذ والذين يفتقدون لفهم الاجتماعى، لان هذا يؤدى إلى إثارة مشكلات فى التأقلم مع الحياة أكثر من تلك المشكلات التى يثيرها نقص التأهيل الأكاديمى.

* الطبيعة المنحرفة لنمو هؤلاء التلاميذ تعنى عدم إدراك الأهداف المقترحة من قبل المنهج القومى. كما تعنى أن التقييم القومى للنتائج لا يؤدى إلى التعلم والفهم. (انظر الجزء الخاص بالتقييم).

٣- طرق التدريس Delivery

لا يضع المنهج القومى مجموعة محددة من طرق التدريس بالنسبة لأصحاب التوحد ولكن برنامج الدراسة يشمل غالبا طرق تدريس تراعى القواعد التالية:

* يجب أن يقوم المعلم بتركيب المهام بشكل أكثر فعالية من الطريقة التى تتركب بها برامج دراسة تلك المهام.

* يجب أن تسمح ظروف التدريس بتبديل العديد من مهام التعليم التعاونية بمهام تعليم تعتمد على أساس تفاعل فرد/ مع فرد مع استخدام البالغين فى التدريس لأصحاب التوحد واستخدام برامج كمبيوتر مناسبة لهذا الغرض.

* يجب تغيير أسلوب التعبير اللفظي بأساليب أخرى فى حالة عدم قدرة تلميذ التوحد على استخدامه عندما يحدث ارتباك فى المعنى المرتبط بمصطلح معين وعندما تستخدم التعليمات اللفظية ومن الأساليب المقترح استخدامها فى تدريس أصحاب التوحد. (التعليمات المكتوبة - الرسوم التخطيطية - التوجيه البدنى).

* يجب مراعاة اختلاف الثقافة التعليمية لأصحاب التوحد حيث يميل أصحاب التوحد إلى استنباط المعانى الخاصة بهم من الأحداث دون الرجوع للآخرين بعكس ثقافة العاديين التعليمية. لذا يجب أن نقدر هذا الاختلاف الشقافى فى تقدير وتحديد الأنشطة المناسبة لهذه الفئة من التلاميذ.

* يجب استخدام المواد الدراسية المرتبطة بالحقائق كوسيلة لتنمية مهارات طفل التوحد بدلاً من القصص الخيالية التى تحدث الارتباك وعدم الفهم، وهناك أغراض يمكن أن تتحقق من خلال إدارة أحداث الصف.

* يجب استخدام مبدأ التعلم المتمركز على الطفل فى تنمية قدرات واهتمامات طفل التوحد الخاصة عبر كل المنهج.

* يجب ألا يقتصر منهج التلاميذ أصحاب التوحد على اكسابهم قطعاً منفصلة من المعارف ومهارات التعلم التعويضية فقط لذا يجب استخدام طرائق تدريس تعتمد على التأمل والتعبير حتى يصبح طفل التوحد أكثر فعالية ويستغل تفكيره لأقصى درجة ممكنة.

٤- الصعوبات النوعية للمواد الدراسية Specific Subject Difficulties

لا تعنى الصعوبات التالية أنها تشمل كل التلاميذ أصحاب التوحد، ولكنها تقدم خطوطاً توضح أنواع الصعوبات التى يقابلها المعلم أثناء تدريس أصحاب التوحد:

• التربية البدنية (PE)

صعوبات فى التناسق والتأرز الحركى تؤدي إلى الخوف من الأماكن المرتفعة، وعدم القدرة على القفز فوق الحواجز، وعدم القدرة على الوثب وعلى التقاط الكرة أو تمرير الكرة أسفل الذراع.

• التاريخ (History)

تبدو عملية تذكر أسماء الملوك والملكات أو التواريخ بسيطة بالنسبة لأطفال التوحد الأكثر قدرة على التعبير ولكن يواجه جميع أفراد التوحد صعوبة كبيرة فى استخدام الانفعالات والعواطف كطريقة لفهم الخبرة البشرية.

• اللغة الانجليزية (English)

يواجه أطفال التوحد صعوبات فى قراءة القصص الخيالية، ومشكلات أخرى ترتبط بالكتابة سبق الإشارة إليها. وتؤثر مشكلات تنفيذ الحركات العملية لدى طفل التوحد على عمليات الكتابة باليد ويعانى طفل التوحد من صعوبات استخدام مهارات القراءة اكثر من صعوبات استخدام المهارات اللغوية الأخرى.

• الرياضيات (Maths)

تعتبر المهارات الحسابية والأرقام متقدمة لدى طفل التوحد، ولكن يواجه هذا الطفل صعوبات ترتبط بعملية التقدير والجبر كما يواجه مشكلات فى التعميم وخاصة التعميمات الرياضية.

• اللغات الأجنبية الحديثة (Modern Foreign Languages)

لا يواجه أصحاب التوحد صعوبات عامة أو خاصة فى تعلم اللغات ولا توجد صعوبات فى اكتساب الجوانب الميكانيكية لأى لغة أخرى إلا أن التنوع الثقافى يزيد من المشكلات الفردية فى استخدام اللغة داخل سياقها الاجتماعى.. والجدير بالذكر أن أصحاب التوحد يتعلمون اللغة بشكل أفضل من الطرق التقليدية التى تركز على القواعد وهجاء الكلمات.

التقييم فى المنهج Assessment Across the Curriculum

١- مشكلات التقييم Problems With Assessment

تتبع وسائل التقييم المقنن التى تطبق على أصحاب التوحد قياس النمو العادى فى اكتساب المهارة واللغة لذا فإن هذا الأمر يمثل مشكلة هامة من مشكلات التقييم ذلك

لأن طفل التوحد ينحرف نموه عن مسار النمو العادى ومن ثم فإن عملية تقدير الدرجات فى تلك الاختبارات تؤدى إلى نتائج مضللة.

والحل المقترح هنا من قبل العديد من الاختبارات هو تحديد نقطة لتسجيل العمر الزمنى للطفل وتقييم الطفل فى ضوء عامل العمر الزمنى وإذا حصلنا على درجات تقع أسفل خط العمر الزمنى تصبح هذه الدرجات صادقة وإذا تم تطبيق هذا الإجراء على أطفال التوحد فإن النتيجة هى اختفاء العديد من المشكلات التى ترتبط بتحصيل الطفل كما يفيد أيضاً فى تحديد المهارات المبكرة.. والجدير بالذكر أن أهم ما يميز مناهج TEACCH أنها حددت بروفيل للمهارات السيكلولوجية التربوية لدى أصحاب التوحد كما أن هذا البرنامج يهتم أيضاً بتحديد ورصد المهارات التى تظهر أثناء التدريس.

ويصبح التقييم الرسمى سهلاً إذا تم تطبيقه فى موقف التفاعل بين الفرد/ الفرد، الخالية من مشتتات الانتباه الاجتماعى، وتوجد به مواد تعليمية، وتعليمات واضحة هذه الظروف والشروط تتيح لأطفال التوحد فرصة الوصول إلى أقصى درجة من الأداء فى هذه المواقف. وهذا الإجراء يعتبر أجراً مناسباً إذا كان الغرض من التقييم تقدير الأداء المثالى للفرد.

أما إذا كان الغرض من التقييم هو تحديد أهداف التدريس أو قياس فعاليته فإنه يجب أن تحدد الكيفية التى يعمل بها الطفل فى مواقف كل يوم مع الأخذ فى الاعتبار الجانب المراد تقييمه وذلك بدلاً من التسجيل النظرى للمستوى المثالى للتحصيل والذى لا يمكن لطفل التوحد أن يصل إليه.

وتفيد فترات التقييم التى تقوم على التفاعل بين الفرد/ مع فرد آخر أو الاختبارات الرسمية فى تحديد مشكلات معينة، وفى الحصول على درجات ترتبط بمعيار عقد المقارنات بين الفرد والآخرين وهذا يفيد أكثر فى تنفيذ الأغراض البحثية والإدارية.

أما إذا كان التقييم يهدف إلى الحصول على معلومات عن نقاط الضعف والقوة

فى التدريس وأعراضه فإنه يجب أن يتبع التقييم الرسمى استخدام قوائم الملاحظة للوظائف التى تمارس يومياً فى المؤسسات، ويقوم بملاً قوائم المراجعة العاملون بتلك المؤسسات من خلال إتصالهم اليومى مع الطفل داخل هذه البيئة الطبيعية.

ومن الطرق الأخرى المقترحة لتقييم أصحاب التوحد دون أن يشعر هى تلك الطرق التى تعتمد على تعليمات تجعل الطفل فى وضع يظهر فيه معارفه. مثال ذلك اختبارات اللغة التى تقسم الورقة إلى أربعة أقسام يتضمن كل قسم صورة تستخدم فى أغراض مختلفة للتقييم مثل اختبار فهم القواعد مثال ذلك: اختبار يتضمن أربع صور لكلب مرة يرقد تحت السرير (under) ومرة على السرير (on bed)، ومرة بجوار السرير (beside bed) وذلك لتحديد قدرة التلميذ على فهم حرف الجر (under).

ويتم الاختبار كالتالى: يتم تقديم صورة للإجابة الصحيحة وهى صورة الكلب يرقد تحت السرير under ثم يشاهد الطفل الأربع صور ويقارنها بالصورة الصحيحة لتحديد الصورة التى تدل على الإجابة الصحيحة. كل ذلك يتم بعد أن يقدم المختبر تعليمات عن البند المراد اختياره وهو (under تحت).

والجدير بالذكر أن مقدمة السؤال قد تمثل عاملاً يحدث الارتباك فى فهم طفل التوحد: مثال ذلك: عندما يقول لطفل التوحد «وضح لى الصورة التى تشير إلى حرف الجر under» فى هذه الحالة قد تصبح كلمة وضح لى مشكلة لدى طفل التوحد كلمة لا يفهم معناها لأنها تمثل كلمة شاذة بالنسبة له.

فى هذه الصياغة: قد يرتبك الطلاب لأن العديد من الطلاب يفهمون كلمة «تحت under» المصطلح المطلوب اختياره ولكنه يفشل فى الاستجابة الصحيحة للطلب أو الأمر لأنهم لا يفهمون المغزى الحقيقى لكلمة «وضح لى». ورغم أن كلمة «Show me» كلمة شائعة فى تعليمات اختبارات اللغة وفى التعليمات الموجودة فى الاختبارات غير الرسمية لتقييم وفهم التلاميذ إلا أن المقوم أو المعالج قد لا يدرك أن معنى كلمة «Show me» هو الأساس فى الإجابة وفى فهم مقاصد الاتصال بين المقوم والتلميذ كما أنه لا يتبع خطوات معينة لتوضيح معنى هذه الكلمة.

لذا فإنه يجب استخدام إثارة لفظية Prompt توضح للأطفال أصحاب التوحد معنى هذه الكلمة Show Me من خلال عرض نموذج لبند واضح من بنود الاختبار. لذا يجب عمل تقويم مبدئى Initial Testing للتلاميذ لقياس مدى إدراكهم لتعليمات الاختبار وحتى يطمئن المقوم على أن التلميذ يفهم المراد تقيمه لذا يجب على المعلم أن يشرح معنى الكلمات المتضمنة فى التعليمات وذلك من أجل اكساب الاختبار سمة الصدق.

وعندما يأخذ التلميذ التعليمات التى يفهمها يصبح من السهل بالنسبة له أن ينجز الأغراض الخاصة بالاختبار.

٢.تقييمالاتصال Assessing Communication

هناك العديد من المقاييس اللغوية التى تقيس النمو اللغوى للتلميذ فى ضوء انواع الاتصال غير اللفظى بسبب الاهتمام المتزايد باستخدام عوامل الاتصال غير اللفظية كمؤشر على النمو اللغوى.

وتزودنا الملاحظة لعدة مواقف بسياق هام لإجراء هذا النمط من التقييم والجدير بالذكر هنا أن سياق تعلم أصحاب التوحد والسلوكيات الصادرة منهم تختلف من موقف إلى موقف آخر. هذا ويجب على الملاحظ الذى يلاحظ طفل التوحد أن يأخذ فى اعتباره دور الشخص البالغ الذى يألفه طفل التوحد ويتفاعل معه فى تركيب موقف الاتصال، وأن عمل الطفل فى موقف الاتصال يرتبط بتدعيم الشخص البالغ لطفل التوحد.

وتتضح أهمية العامل الخاص بدور الفرد البالغ عندما نستخدم قوائم الملاحظة والمراجعة التى تتطلب الحصول على معلومات من أولياء الأمور والعاملين معه. ومن الأمور الأخرى الجديرة بالذكر أن الشخص البالغ الذى يدعم طفل التوحد لا يصل إلى درجة كافية من الوعى تمكنه من تعديل طريقته فى التفاعل مع هذا الطفل لتزويد طفل التوحد بتدعيم يساعد على استمرار الاتصال.

ويقوم أسلوب التقييم النوعى بدور هام فى تقييم التفاعلات الهامة وتقييم ما

يفعله طفل التوحد لتحديد فهم الطفل للاتصال من خلال تفاعل الآخرين معه وتفاعله معهم.

ويستخدم أسلوب التقييم النوعى لأطفال التوحد ثلاثة أنواع من قوائم المراجعة هى:

(أ) قائمة الاتصال قبل اللفظى

(PVC) The Preverbal Communication Schedule

يتضح من عنوان هذه القائمة أنها تستخدم فى تقييم الاتصال قبل اللفظى لدى أصحاب التوحد الأقل قدرة على الاتصال وتفحص أنماط الاتصال الاجتماعية لديهم.

(ب) قائمة مهارات الاتصال العملية الأولية

The Pragmatics Profile of Early Communication Skills

تعتمد هذه القائمة على المعلومات التى نحصل عليها من مقابلة الوالدين والمهتمين برعاية طفل التوحد. وتعمل هذه القائمة على تقييم وظائف الاتصال التى يمارسها طفل التوحد وتقييم ردوده على الآخرين بوجه عام وخاصة فى مواقف الحديث. كما تستخدم فى النهاية فى تقييم الكيفية التى ينقل بها طفل التوحد أفكاره ومشاعره فى سياقات مختلفة.

(ج) قوائم المراجعة Checklist

تستخدم قوائم المراجعة فى برنامج TEACCH للاتصال فى تقييم خمسة مجالات هى:- تقييم قدرة الطفل على استخدام وفهم الأساليب المختلفة فى الاتصال - تقييم القدرة على هجاء الكلمات - تقييم شكل الاتصال ومستوى تعقيد الاتصال - وتقييم وظائف الاتصال التى يمارسها طفل التوحد - ثم تقييم سياق الاتصال.

٣. تقييم المواد الأكاديمية الخاصة

Assessing Specific Academic Area

لا يهتم هذا الكتاب بموضوعات تقييم مواد دراسية معينة مثل اللغة أو الرياضيات

هذا ويمكن تطبيق أدوات هذا النمط من التقييم على أطفال التوحد مع مراعاة الشروط التى ذكرت آنفاً فى فصل التقييم. وتعتبر عملية تقييم قدرة الطفل على الاتصال (نقل أفكاره ومشاعره للغير) من المساحات الفريدة والأكثر صعوبة هنا. أما السلوك الاجتماعى فيمكن تقييمه من خلال عمليات الملاحظة، وهناك نمط من الاختبارات المقننة يمكن استخدامه فى عمل المقارنات فى ضوء عدة محكات منها اختبارات Revise Vineland Assessment

وبالرغم من جودة التدريس إلا أن التقييم فى حالة التوحد يواجه عدة عقبات منها التردد فى أداء الطفل من يوم إلى يوم آخر وهذا يرجع إلى بعض العوامل النفسية والبدنية ومن هذه العقبات أيضاً التى تظهر فى حالات قليلة الضعف والتردى الظاهر فى المهارات ومعارف الطفل وقد يفقد الطفل بالكامل كل معارفه. وقد يرجع هذا فى بعض الأحيان إلى ظروف التقييم حيث تختلف شروط التقييم فى فترة معينة عن ظروفه فى فترة أخرى.. لذا يجب إثارة المهارات والمعارف لدى طفل التوحد عن طريق استخدام عوامل إثارة لفظية ويجب ان يكون القائم بالتقييم ودوداً وقريباً من طفل التوحد.

ومن المؤسف أن نجد ظاهرة فقد المهارات والمعارف السابقة لدى أطفال التوحد، وتحدث عملية فقد المهارات والمعارف بعد مرور طفل التوحد بفترة الهديان وقد تتسبب فترات المرض أو التعب لطفل التوحد فى فقدته للمهارات والمعارف الموجودة لديه. ويفقد طفل التوحد أيضاً معارفه ومهاراته بسبب التعلم السريع للمهارات الجديدة التى قد تؤدى إلى فقد المهارات القديمة. وهنا يجب أن نتذكر أنه ليس من الضرورى أن نبني المهارات الجديدة على المهارات القديمة إلا إذا كانت هناك علاقة واضحة بين المهارات الجديدة والمهارات القديمة أثناء عملية التدريب وعملية اكتساب الأجزاء الجديدة من المعارف أو المهارات ونظراً لأن الذاكرة يتم إثارتها بعوامل الإثارة كما شاهدنا من قبل لذا فإن تعلم (شئ ما جديد) يرتبط بنفس عوامل الإثارة قد يؤدى إلى إحلال القديم بالجديد أى إلغاء القديم ولكن يمكن الإبقاء على القديم إذا تم التدريب عليه مرة أخرى بشكل جيد.

وفى النهاية.. توجد ظروف داخل نطاق التوحد منها عرض Rett,s Syndrome الذى يشير إلى وجود تدهور نفسى وعصبى لدى طفل التوحد عبر الوقت يؤدي إلى فقد طفل التوحد لوظائفه.. فى هذه الحالة يجب أن يوجه التدريس إلى الحفاظ على المستويات العليا للتوظيف أو العمل ويجب أن نبتكر طريقة جديدة لتقوية نوعية وجودة حياة الطفل مع إصلاح التدهور الذى حدث فى المهارات والمعارف والقدرات.

٤.تقييم القدرة المعرفية

Assessing Cognitive Ability

تمثل قضية قياس القدرة المعرفية، وبوجه خاص استخدام اختبار الذكاء IQ لدى أصحاب التوحد قضية جدلية. وكما ذكرنا فى القسم الخاص بصعوبات التقييم العامة توجد مجموعة من المشكلات تؤدي إلى نقص التعاون وإلى نتائج مضللة إذا لم يتم تدريب الفرد القائم بالتقييم على التقييم فى مجال التوحد.

ولقد أظهرت النتائج أن اختبارات الذكاء IQ تمثل وسيلة هامة أكثر ثقة فى قياس القدرة المعرفية لدى أطفال التوحد. ولقد كان هناك جهد يهدف إلى توظيف اختبارات الذكاء IQ فى تحديد بروفيل سمات الأداء المعرفى فى التوحد. وقد نحتاج فى بعض الأحيان إلى تغييرات إجرائية لكى نحقق التعاون والفهم عند استخدام هذه الاختبارات (مثال ذلك): لقد وجدنا أنه يمكن تنمية الأداء فى الاختبار لدى طفل التوحد إذا زود هذا الطفل بصندوق إضافى لكى يضع فيه البنود التى لا يرغب فيها من بنود اختبار الذكاء وبالتالي يحل المشكلة. وبدون هذا الإجراء يتشتت انتباه طفل التوحد بحجة أنه لا يجد مكاناً يضع فيه هذه القطع أو الأشياء الموجودة فى اختبار الذكاء ومن ثم فهو يضيع الوقت أو يقضى وقتاً غير مشمر وجهه لا طائل منه فى محاولة ربط هذه الأشياء وتركيبها من أجل الوصول لحل للمشكلة التى يعرض لها الاختبار. وأفضل أنماط اختبارات الذكاء التى صممت لأصحاب التوحد هى اختبار الذكاء لطفل التوحد غير القادر على التحدث (غير اللفظى). وبالطبع يجب ملاحظة

كل هذه التعديلات التي تشير إلى العديد من ظروف التدريس التي نحتاج إليها للتأثير على التعلم وعلى التقييم في نفس الوقت.

والجدل الدائر حول استخدام اختبارات الذكاء لدى أطفال التوحد كان يتعلق بصدق الاختبارات وليس ثباتها. ونظراً لسلوك أطفال التوحد الذي يتسم بالتجزئة والانفصال في اختبارات الذكاء يجب استخدام الأقسام الفرعية المكونة لاختبارات الذكاء عند مقارنة أطفال التوحد مع أي مجموعة أخرى من الأطفال - فمثلاً إذا طبقنا درجات اختبار الذكاء العالمي Global IQ على أطفال التوحد فإن النتيجة هي أننا نكتشف أن أطفال التوحد يعملون في مستوى لغوي منخفض جداً عندما تقارن مجموعة التوحد مع أي مجموعة أخرى من الأطفال ومن ثم فإن الفرد لا يستطيع أن يحدد أو يعرف عما إذا كانت هذه الفروق ترجع إلى التوحد أم لا أم ترجع إلى الاختلاف الموجودة في مستوى اللغة بين أطفال التوحد والمجموعات الأخرى. وعندما نأتي إلى تحديد المعلومات المفيدة عن التدريس فقد يعطى مقياس Global IQ إشارة إلى تلك القدرة.

مشاركة التلميذ في مراقبة التعلم والتقييم

Pupil Involvement in Monitoring And Assessment

١. زيادة فهم التلميذ للمهمة معينة

Increased Understanding of Specific Task

يصل أطفال التوحد إلى فهم كامل للمهمة بعد أن يكمل التلميذ المهمة ثم يشارك في عملية تقييم هذه المهمة ومن الطرق الهامة لزيادة الفهم لدى طفل التوحد هي مشاركته في تقييم المنتج الفعلي الناجم من الدرس فقد يحدث هذا الإجراء بطريقة طبيعية في بعض الحالات وذلك كما هو الحال عندما يأكل أطفال التوحد الكيك لتقييمه بعد مرورهم بدروس في إعداد الكيك. وهذا يكون مفيداً أكثر إذا تم تحديد وظيفة التقييم بشكل واضح مثل: هل كان طعم الكيك ورائحته ومظهره لطيفاً؟

تعتبر عملية تقييم الطريقة التي يمر بها الطفل أثناء العمل أكثر صعوبة إلا أن تلك العملية تشتمل على فرص أكثر للتعلم ولكي يكتسب الطفل فهماً أكثر يجب أن يشارك في تقييم العمليات.

(مثال ذلك): يمكن للأطفال أن يشاركوا في فحص الطريقة التي يتبعها في فحص المشكلة (عمل الكيك) كما يمكنهم المشاركة في المناقشات، وفي عمل الأدوات والمعدات، وفحص الأشياء التي يستخدمونها، وفحص مقدار سهولة أو صعوبة مراحل معينة أثناء العمل:-

- هل كانت الفرن في درجة الحرارة الصحيحة؟

- هل تم خلط السكر والزبدة بشكل مناسب لعمل الكريمة؟ وهل هذا يغير اللون؟

- هل يضاف البيض بالبطيء المناسب (وهل الخليط كان متماسكاً؟).

وهكذا يمكن القول مرة أخرى إنه لكي يكتسب الطفل فهماً لأقصى درجة ممكنة فإنه يحتاج أن يشارك في تقييم كل من المنتج والعمليات. ويصبح معدل تعلم الأطفال منخفضاً أو في المستوى السطحي إذا قام الأطفال بتقييم المنتج فقط ولم يكن هناك اهتمام بتقييم العمليات وفي هذه الحالة يقيم الطفل شيئاً ما ينتج من العملية التي يمر بها ولكن هذا الشيء لا يعكس الجوانب المختلفة للعملية. فمثلاً قد ينظر الطفل إلى الكيك لكي يقيم المنتج أو يتذوقه إلا أنه لا يعرف خطوات الأعداد.

لذا يجب على المعلم أن يطلب من التلاميذ تحديد الخطوات والعمليات ويسألهم عن (المنتج) ما الذي تعلموه، وعن (العمليات) عن الطريقة التي مروا بها في التعلم. ويمكن لطفل التوحد الذي يمتلك قدرة عالية أن يستخدم إطاراً يمكنه من طرح أسئلة لنفسه بعد أن ينجز المهمة حتى يصل إلى:-

- النقاط المحورية والموضوعات المحورية.

- تحديد الأشياء التي يعتقد أنه تعلمها.

- روابط واضحة بين الأشياء التي يتعلمها وبين معارفه السابقة في نفس المادة الدراسية.

- أحكاماً عن كيف/ متى تكون معارفه الجديدة مفيدة في المستقبل.

٢. تطوير القدرة فوق المعرفية

Improving Metacognitive Ability

عندما يقوم تلميذ التوحد بتقييم أدائه تقييماً ذاتياً في المهمة ويزداد فهمه للمهمة فإن هذا يساعد على النمو الإيجابي لهذا المهمة. وهكذا يتضح لنا كما ذكر آنفاً أنه يمكن جعل التلميذ صاحب التوحد متعلماً فعالاً عندما نتيح أمامه الفرصة للعمل والمشاركة في مواقف حل المشكلات حتى يعي هذا التلميذ بتلك المشكلات، وبطرق التفكير والتعلم اللازمة لحل تلك المشكلات.

وهكذا يتضح أن مشاركة الفرد في تقييم عمله الذاتي، وتقديمه نحو الأهداف توجه انتباهه نحو أدائه الخاص به كمتعلم ومن ثم فهي تزيد من وعيه الذاتي بآلية العمل. والجدير بالذكر أن التلاميذ أصحاب التوحد لا يستطيعون متابعة ومراقبة تفكيرهم الخاص كما يفعل التلاميذ العاديون لذا فإنهم يحتاجون إلى بناء إطار عمل يمكنهم من تنفيذ هذا ومتابعة تفكيرهم الخاص ومراقبته. وإطار العمل المقترح يجب أن يظهر الحقائق التالية في النقاط الأساسية لأي مهمة:-

- متى وكيف يراجع التلميذ فهمه الخاص للمهمة. وذلك إذا كان التلميذ صحيحاً أو خاطئاً في تنفيذ المهمة.

- متى وكيف يصدر أحكاماً عن تقدمه في المهمة وما المعايير التي يستخدمها لهذا الغرض.

- وفي النهاية.. متى يراجع التلميذ هذه الأحكام مع معلمه، وكيف؟

هذا وعندما يصبح التلميذ أكثر نجاحاً يمكن إنقاص واختزال هذا الإطار من التعليمات بالتدرج، ومن ثم تنمو لديه القدرة على مراقبة ومتابعة أدائه الذاتي.

٣. طرق دمج التقييم الذاتى فى برامج التدريس والتعلم

Ways of Incorporating Self- Assessment into Teaching/ Learning Program.

يمكن أن يحدث التقييم الذاتى فى عدة مستويات وفى ضوء هذا المعنى فإن كل مستوى من هذه المستويات يكون له قيمة معينة بالنسبة لكل من المعلم والتلاميذ أصحاب التوحد لذا فإنه يجب تلخيص هذه المستويات ومن ثم يجب على المعلم أن يبحث عن نوع التقييم الذاتى الذى يناسب كل مستوى من هذه المستويات. وما المستويات التى يصعد إليها تلميذ معين - وما المستويات المناسبة للتلاميذ الآخرين. فنحن نبدأ بمشاركة عادلة للتلميذ الأقل فى المستوى فى التقييم الذاتى ثم نتجه بعد ذلك نحو المستويات العليا مثل :-

* مشاركة الأطفال أصحاب التوحد فى عملية التقييم الذاتى لأنفسهم عن طريق تدريبهم على التحكم فى عمليات المراجعة وتقدير الدرجات.. مثال ذلك: إتاحة الفرصة أمام أطفال التوحد لكتابة اجاباتهم فى الحساب ثم قيامهم بمراجعة اجاباتهم.... أو تعطى التلاميذ صورة لـحجرة منظمة حتى يعرف متى يكتمل تنظيم الحجرة.

* تقييم مدى تقدم التلميذ نحو الأهداف (أو المنتج النهائى) فى ضوء مجموعة من المعايير يقوم بوضعها المتخصصون.. مثال ذلك: تصميم تجربة فى العلوم ومراجعة كل مرحلة من مراحل التجربة فى ضوء (الأدوات المتاحة والوقت المتاح) يقوم المعلم بتحديددها بشكل مسبق.

* المراجعة أثناء عملية التعلم بتحديد مدى التقدم نحو الأهداف/ النجاح ثم الاستفادة من تلك النتائج فى عمل تغذية راجعة للتعلم الذاتى للتلميذ (الفرق بين المستوى السابق والمستوى الحالى حتى يستطيع التلميذ أن يقرر متى وكيف يقوم بالمراجعة الذاتية فى ضوء مجموعة من المعايير التى وضعت مسبقاً).

مثال ذلك :- تحديد وقت مراجعة هجاء التلاميذ للكلمات - وتحديد الطرق

المستخدمة لتحقيق هذا الغرض وهذا الأمر يتطلب تدريباً يتيح الفرصة أمام أطفال التوحد لأختبار تقدمهم في الهجاء ويحتاج إلى تزويدهم بإطار عمل واضح.

* إتاحة الفرصة أمام الأطفال لتحمل مسؤولية بناء وابتكار معايير التقييم، بالإضافة إلى تحمل مسؤولية تطبيق هذه المعايير في التقييم: (مثال ذلك) يجب أن يقرر أطفال التوحد في بداية نشاط ما مستوى الجودة الذي يبحثون عنه عند إعداد «بطاقة المناخ» - ثم يقوم التلاميذ بإعداد هذه البطاقة في ضوء تلك المعايير.

* يشارك الأطفال في عمل أحكام وإصدار قرارات عن تقدمهم الخاص وذلك في ضوء نتائج التقييم التي توصلوا إليها بأنفسهم، ويجب أيضاً تشجيع التلاميذ أصحاب عرض اسبرجر Asperger's Syndrome على تقييم مجهوداتهم الخاصة في تعليم اللغة الأجنبية وتقييم استخدامهم لمهارات الترجمة وتحديد مدى تقدمهم.

مثال ذلك:- «أعتقد أنني أصبحت جيداً في نطق اللغة الفرنسية بأمان، وأنا الآن قد تعلمت الانصات للغة من شرائط الكاسيت بمهارة عالية» ومثال لهذا النوع من التقييم الذاتي هو تسجيل التحصيل في العديد من المدارس الثانوية.

* مشاركة التلاميذ في عمل أحكام تقع خلف مهام معينة ويشارك فيها هؤلاء التلاميذ أشخاص يتعاملون مع مدى من الأنشطة والخبرات - مثال ذلك: إجراء تقييم ذاتي للحصول على تغذية راجعة عن عمليات خاصة بتعلمهم في المواقف المستقبلية. هذا وربما تكون اليوميات العامة أفضل طريقة لتحصيل هذا المستوى من المشاركة في تعلم الفرد لذاته.

الاستنتاج Conclusion

لقد حاولنا في هذا الفصل توضيح الكيفية التي نأخذ بها طبيعة المناهج في الاعتبار، وكيفية نشر هذه المناهج، وهذا يتطلب نوعاً من المناهج الشاملة التي تؤثر على كل شيء نقوم به داخل هذا المنهج بما فيه تلك الطريقة التي نتابع بها تقدم التلميذ خلال التعلم.